رسالة المرشدة
في التأطير الديني للمواطنين

● د. زينب حيدرا
مرشدة بالمندوبية الإقليمية
لعين الشق بالدار البيضاء

"حظي الحقل الديني بالقسط الوافر من الإصلاح والنهوض بجميع مكوناته، وذلك ضمن المشروع الحضاري الإصلاحي الشامل الذي عرفه المغرب في جميع المجالات. ثم إن الرؤية الإصلاحية للحقل الديني اتسمت بالشمولية ودقة النظر والقرار الرصين، لما له من أهمية بالغة في حياة المغاربة حتى يحفظ عليهم دينهم وأمنهم الروحي؛ ذلك أن القدرة الإلهية قيضت لهذا البلد من الأسباب والأحوال والمعطيات ما يحقق له الأمن والاستقرار مواكبة لمعطيات الحاضر، وحفاظا على مكتسبات التاريخ، واستشراقا للمستقبل."

فإذا كان الملك الحسن الثاني، رحمه الله، قد حرص على تثبيت الدعائم الأساسية للدين الإسلامي في مفهومه السليم والمعتدل بتأسيس المجالس العلمية بموجب الظهير الشريف رقم 1-80-270 الصادر في جمادى الثانية 1401 (8 أبريل 1981) لفسح مجال التواصل بين العلماء والشعب، باعتبارهم الأقدر على نشر تعاليم الدين السمحة وقيمه السامية، ومواكبة لمستجدات الحياة، فإن الحقل الديني عرف في عهد أمير المؤمنين محمد السادس تعديلا ساميا بموجب الظهير الشريف رقم 01-03-300 الصادر في ربيع الأول 1425م (22 أبريل 2004) ونهوضا شاملا وتطويرا واضحا حيث أولى له عنايته الفذة بإشراك المرأة وتوسيع مجال عملها في تدبير الشأن الديني كي يتحقق الانفتاح الواسع على جميع مكونات المجتمع.

ولإشراك شباب الأمة في الإصلاح والنهوض بالبلد عرف الحقل الديني إضافة مكونات جديدة تسعى إلى إرشاد الأمة وتوجيهها وتنويرها وتجلى ذلك في مشروع الأئمة والمرشدات.

1 - التعريف بالمرشدات

لقد فسح المغرب المجال أمام المرأة للإسهام والعمل في الحقل الديني لما لها من دور رائد في ذلك عملا بسنة المصطفى ﷺ، الذي لم يحجر قط على المرأة، بل اعتبرها محورا أساسيا في النهوض بالدعوة إلى الله.

فكانت العالمات والواعظات ثم تلتهما المرشدات اللاتي تتكامل رسالتهن مع رسالة كل العاملات في هذا المجال.

فالمرشدة حظيت بمهمة الإرشاد والتوجيه لما تتمتع به من مواصفات علمية تخول لها ذلك، بحيث يشترط فيها أن تكون حاصلة على شهادة الإجازة في جميع التخصصات العلمية وفي مقدمتها العلوم الشرعية -ومنهن الحاملات للشهادات العليا- وحاملة لكتاب الله عز وجل

أو حافظة لثلاثين حزبا على الأقل، وقد خضعت لتكوين علمي متكامل مدته اثنا عشر شهرا، بعد إجراء مباراة علمية شفوية أشرف عليها جلة من العلماء.

وهذا التكوين تضمن مجموعة من العلوم منها: علم الفقه عامة وفقه النساء خاصة، والمبادئ الأساسية في علوم الحديث كمصطلح الحديث والتخريج، وعلوم القرآن كقواعد التجويد ودراسة بعض المصطلحات والمفاهيم القرآنية، والفكر الإسلامي، وتاريخ الأديان وتاريخ الإسلام، وعلم الجغرافيا، وكذلك علم التواصل ومبادئه، وذلك حتى تتمكن المرشدة من أساليب الخطاب الجيد مع احترام عقلية المخاطبين ومقامهم.

وشمل التكوين أيضا دراسة المبادئ الأساسية في اللغات (الفرنسية و الإنجليزية ثم الإسبانية) والتدريب على أسس الوعظ والإرشاد وغيرها من المحطات العلمية التكوينية المفيدة والتوجيهات العملية.

> "رسالة المرشدة تتطلع إلى الانفتاح على العالم للإسهام في نشر التعاليم الصحيحة للدين في إطاره الاعتدالي الوسطي"

1 . المهام الرسالية

إن رسالة المرشدة تجاه الأمة، قاطبة، متشعبة متسلسلة، الواحدة تكمل الأخرى في إطار دعوي رسالي رباني عملا بقوله تعالى «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» آل عمران : 104.

أ. المساهمة في الحفاظ على الوحدة الدينية :

تعتبر الوحدة الدينية والعقدية من أهم ما تعمل المرشدة جاهدة على دعمه وتثبيته في المجتمع للحفاظ على تماسكه في إطار الثوابت التاريخية التي اختارها المغاربة (المذهب المالكي- العقيدة الأشعرية- إمارة المؤمنين ومذهب الجنيد). وذلك حتى يتمتع كل فرد بالأمن الروحي والاستقرار ،لأن الأمة إذا حفظ عليها دينها تلته من الضروريات والكليات ما حددته الشريعة الإسلامية من نفس وعقل وعرض ومال واجتناب للفتن بجميع أنواعها.

ب. دعم العمل الإرشادي والتوجيهي :

من ابرز المهام التي نيطت بها المرشدة والتي أولتها أهمية بالغة، الاهتمام بدروس الوعظ والإرشاد بالمساجد :

أولا : باعتبار المسجد هو المؤسسة الأولى التي يقصدها الناس من أجل الاستفادة والاستماع والالتقاء بمن يوجههم في قضاياهم الدينية سواء كانت دنيوية أو أخروية من عبادات ومعاملات، نظرا لأن بلدنا تميز بخصوصية ثقافية متميزة تتشكل من ثوابته التاريخية والدينية وموقعه وانفتاحه على الآخر.

ثانيا : باعتبار المسجد مكان الأمن والرقي بالروح وإصلاحها.

ج. الانفتاح على المجتمع :

من الواضح أن تعدد مجالات المجتمع، وانفتاحه الواسع ساهم في توسيع مجال الوعظ والتوجيه والإرشاد، بحيث شمل من جهة جميع مؤسسات المجتمع من مدارس تعليمية ثانوية وإعدادية وابتدائية، وكذلك الجامعات، وأندية ودور الشباب ومعاهد ومستشفيات وإصلاحيات وسجون ودور المسنين وغيرها من المؤسسات.

بذلك صار خطاب المرشدة موجها للشباب والأطفال والرجال والنساء مستحضرة للمنهج القرآني الذي أقره الله سبحانه وتعالى ولسنة نبينا الكريم ﷺ والأنبياء لقوله تعالى «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن، إن ربك أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين النحل» : الآية 125.

ومن جهة أخرى فإن رسالة المرشدة تتطلع إلى الانفتاح على العالم للإسهام في نشر التعاليم الصحيحة للدين في إطاره الاعتدالي الوسطي

متمسكة بمنهج التيسير والتحبيب مناهضة للتعسير والتنفير لقوله ﷺ «يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا»

رواه البخاري في كتاب الأدب باب قول النبي ﷺ «يسروا ولا تعسروا»

د. الاهتمام بقضايا الأسرة :

من المعلوم أن الأسرة أضحت المحور الأساسي في عمل كل مصلح، لذلك فالاهتمام بقضاياها يعد من أولويات عمل المرشدة ومن الرسالات الملقاة على عاتقها، لذا فهي تساهم في :

أ. التعليـم :

باعتبار التعليم ومحو الأمية من الرهانات الكبرى والإصلاحات العظمى التي خاضها المغرب خاصة في صفوف النساء، حتى تتمكن كل امرأة مغربية من القدرة على القراءة والكتابة والتثقيف وتخرج من براثن الجهل وذل الأمية إلى نور العلم والتعلم.لذا فكل مرشدة منوطة بهذه المهمة لتساهم في الإصلاح.

ب. التوجيـه التربـوي :

ويتضمن برامج تنهض بالمرأة في مجال التربية والتوجيه الأسري للدفع بالمجتمع نحو الأمام، وذلك وفق المتغيرات الوطنية والعالمية. وهذه البرامج تعمل على تطوير الذات كي تصبح المرأة عاملة منتجة قادرة على العطاء وإيجابية في بيئتها ومحيطها وتوجيه العقل وتطوير الأساليب التربوية الأسرية الخاصة بالأبناء لمواجهة تحديات العصر.

ج. التواصل مع الشباب والاهتمام بالأطفال :

بما أن عمل المرشدة يرتكز على الدعوة بمفهومها الشامل والتوجيه والإرشاد، فإن اهتماماتها لم تستثن الشباب والأطفال باعتبارهم الركائز الأساسية في المجتمع. بحيث تسهر على النظر في قضايا الشباب، وذلك بالتواصل معهم عبر محطات سنوية منظمة وبرامج تلامس اهتماماتهم الشخصية والعلمية والمجتمعية.

إنها تسعى إلى توضيح وتوجيه ما قد يتسبب في تضليلهم وإفساد حياتهم وتحطيم مستقبلهم العلمي والمهني والدراسي، بالتطرق لشتى القضايا عبر ندوات ومحاضرات ولقاءات خاصة فردية أو جماعية والاستماع لهم عبر مراكز استماع وتشجيعهم على الإبداع والابتكار من خلال مسابقات وملتقيات واسعة وغيرها من الأنشطة التوجيهية البناءة في إطار ثوابتنا التاريخية.

أما الأطفال فيتم التواصل معهم عن طريق الأمهات أو لقاءات خاصة تعرض من خلالها مجموعة من الأنشطة التربوية الانفتاحية ورعاية عقولهم الصغيرة، حتى تتضح في إطارها الصحيح بعيدة عن كل الشوائب والمشوشات والانحرافات المضللة وغير هذا من المهام.

ثم إن المرشدة لا تنأى في عملها الدؤوب، عن الاستشارة والرجوع إلى العلماء الأجلاء من أجل

التوجيه والاستفتاء فيما يغيب عنها من أمور الدين والقضايا المجتمعية الكبرى.

2. المساهمة في تأطير الحجاج

وعند اقتراب موسم الحج تجد المرشدة حاضرة ومشاركة في تأطير الحجاج ، وتكوينهم وتهييئهم لأداء فريضة الحج، وينشطر عملها إلى شقين أساسيين، شق إداري وشق علمي.

أ ـ التأطير الإداري :

إنها تقوم بمهام عديدة، لتوجيه الحاج من الناحية الإدارية، منذ حلول وقت توجهه إلى الديار المقدسة إلى حين إيابه إلى المغرب، رغبة في تسهيل سفره، وحرصا على راحته، لما تعرفه هذه الرحلة من مشاق وصعوبات.

وحتى تزول العقبات الإدارية أمام الحاج، تعمل المرشدة جاهدة على تحقيق ما يلي :

♦ توضيح الوثائق اللازم اصطحابها، من جواز سفر، ودفتر التلقيح، وبطاقة الحاج، وأدوية كافية لمدة إقامته إن كان مريضا.

♦ توضيح ما يجب فعله بالمطار وداخل الطائرة من إجراءات إدارية خاصة...

♦ توجيهه بالمطار عند الوصول إلى أرض المملكة العربية السعودية، حيث تحرص على مرافقته في جميع المحطات الإدارية إلى حين خروجه من المطار والتحاقه بمكان إقامته بالمدينة المنورة أو مكة المكرمة.

● استقبال الحاج ـ إن كانت المرشدة عضو بعثة والسهر على إسكانه بمقر إقامته.

● السهر على النظر في احتياجات الحجاج من خلال برنامج مداومة مشتركة بين الأئمة والمرشدات لأجل تلبية رغبات ضيوف الرحمان وتوجيههم والإجابة عن تساؤلاتهم...

● مرافقتهم إلى المزارات.

● المشاركة في ترحيل الحجاج لأداء المناسك بمنى وعرفات ومزدلفة والجمرات...مع تذكيرهم وحثهم بين الحين والآخر على ضرورة الالتزام بمكارم الأخلاق و اتباع سنة نبينا ﷺ.

ت – التأطير العلمي :

بالإضافة إلى ما يقوم به السادة العلماء من توجيهات علمية، فإن المرشدات بدورهن يخصصن حصصا إرشادية تعليمية للحجاج، وخاصة للنساء فيما يتعلق بالقضايا الفقهية النسائية الخاصة بالمناسك وفق المذهب المالكي.

♦ إلقاء دروس توجيهية وتذكيرية بالديار المقدسة خاصة بمنى وعرفات.

● مرافقة الحجاج لأداء عمرة القدوم عبر مجموعات منظمة.

● مرافقة الحاجات لزيارة الروضة الشريفة بالمدينة المنورة مع تذكيرهن بآداب الزيارة...

هكذا تقوم المرشدة بخدمة ضيوف الرحمان متسربلة بالرفق والرحمة والكلمة الطيبة ، وخفض الجناح للجميع، والصبر على المرضى والمعوزين. مقتحمة جميع العقبات بعقلها وقلبها وكيانها وممثلة لبلدها أحسن تمثيل...

3. المرشدة والإعلام

من الطبيعي أن يتطلع العالم لبرنامج « تكوين الأئمة والمرشدات» باعتبار المغرب أول بلد خاض هذه التجربة ـ تجربة المرشدات ـ وفسح المجال أمام المرأة أن تعمل بشكل واسع بالحقل الديني. وحتى يتم التعريف بهذا المكون الجديد، ساهمت المرشدات بعقد حوارات موسعة مع الإعلام سواء منه الأجنبي أو الوطني.

فعلى مستوى الإعلام الخارجي، فقد عقدت مجموعة من المرشدات لقاءات صحفية موسعة مع صحف مختلفة من الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، وإيطاليا، وبلجيكا.

أما الإعلام المحلي فقد كان حاضرا مع مختلف أنشطة المرشدات، لإطلاع المواطن المغربي على الشأن الديني.

إذ عمدت بعض القنوات الوطنية إلى تسجيل أعمال المرشدات كبرنامج الوجه الآخر وبرنامج grand angle وبرامج أخرى متنوعة عبر إذاعة محمد السادس للقرآن الكريم.

4. المرشدات سفيرات المغرب بالخارج

من الواضح أن الانفتاح على العالم الخارجي والتواصل معه أصبح مسألة حتمية في كل مجال ،لذلك نجد المرشدات مثلن المغرب بمجموعة من الدول الأوربية فشاركن في مؤتمرات للحوار ولقاءات

تواصلية، وساهمن في محطات وعظية وإرشادية. فكن بذلك سفيرات للمغرب في الشأن الديني.

ففي فرنسا شاركن في المؤتمر التواصلي الذي نظمته جمعية مسلمي فرنسا بشراكة مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية تحت شعار قوله تعالى : «**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**» وتمثل الهدف في توضيح تجليات هذا الشعار في حياة المرأة المسلمة عامة والمعاصرة خاصة.

وأثناء وجود المرشدات بالديار الفرنسية عملن على عقد لقاءات تواصلية مع النساء المسلمات، فألقين جملة من المحاضرات بعدة مساجد وصل عددها 30 مسجدا.

زيارة بلجيكا :

أما زيارتهن لبلجيكا فكانت عبارة عن لقاءات تواصلية مع الأحزاب البلجيكية بجميع توجهاتها قصد توضيح تجربة المغرب في إدماج المرأة بالحقل الديني.

زيارة أمريكا :

وفيما يخص الزيارة الأمريكية فقد اتخذت نسقا آخر،إذ كان حضورهن بجانب المرشدين كمراقبين دوليين لنشاط «المؤتمر الشبابي» الذي كان محوره «**التقارب بين الحضارات**» فضم المؤتمر جمهورا من الطلبة الدارسين بأمريكا من جميع أنحاء العالم.

وعلى إثر ذلك، شاركن في برنامج خاص يهدف إلى التعريف بالمجتمع الأمريكي.

زيارة انجلترا :

كان وجودهن بإنجلترا خلال شهر رمضان وذلك لغاية إلقاء محاضرات بمناسبة الشهر المعظم.

زيارة إفريقيا :

أما إفريقيا، فكانت أول زيارة تواصلية خلال شهر رمضان لدولة الكوديفوار ، حيث ألقت المرشدة التي نيطت بالزيارة مجموعة من المحاضرات واللقاءات التواصلية مع النساء الإفريقيات المهتمات بشأن المرأة والقضايا الأسرية...

تطلعات المرشدات

إن تطلعات النساء العاملات بالحقل الديني كبيرة وواسعة جدا ، إذ بجديتهن وشساعة عملهن يكبر طموحهن، و تسمو رؤيتهن لبناء مستقبل زاهر وأجيال طموحة متزنة ومستوعبة للحقوق والواجبات ، ومستقلة في تفكيرها واختياراتها بعيدا عن كل التأثيرات الهدامة. وأول ما نطمح له « التوفيق» حتى نتمكن من أداء رسائلنا على الوجه الذي يرضي الله عز وجل.

> المرشدات مثلن المغرب في مجموعة من الدول الأوربية، فشاركن في مؤتمرات للحوار ولقاءات تواصلية، وساهمن في محطات وعظية وإرشادية

- ارتباط المغاربة بالمسجد واعتباره الملجأ الروحي والتربوي والتعليمي للأمة
- الارتقاء بعمل المرشدات حتى يتمكن من أداء عملهن على الوجه الأحسن والأفضل.
- إحياء الدور الفعال للوقف لما يقدمه من مساعدات وخدمات اجتماعية و فعالة للأمة تمكن المرشدة من تقديم خدمات لذوي الاحتياجات كالسجينات واليتامى...
- تحقيق التقارب بين جميع المؤسسات الإصلاحية من أجل خلق نهضة شاملة بعيدة التشردم.
- عقد لقاءات تواصلية مع جميع الفعاليات النسائية ببلدنا وخارجه.

وأخيرا، فإن المرشدة، باعتبار عملها الدعوي الرسالي، تنطلق في رسالتها مسلحة بمقومات خلقية عالية كاللين في الكلام لقوله تعالى :«**فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى**» (طه. 44). والرفق والرحمة وخفض الجناح لقوله عليه الصلاة والسلام «إن الله يحب الرفق في الأمر كله» رواه البخاري في كتاب الأدب. باب الرفق في الأمر كله. والصبر والإخلاص لله تعالى والتفاني في العمل وغيره، مع الانفتاح على عادات الناس وتقاليدهم